وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية/كلية الآداب

قسم اللغة العربية

(المنهج المقارن في البحث اللغوي-النشأة والأهداف وأثرة في الدرس العربي)

بحث تقدمت به الطالبة (رسُل مؤيد هادي)

الى قسم اللغة العربية وهو جزء من متطلبات نيل درجة بكالوريوس في اللغة العربية ودراستها

بأشرف

أ.م.د أسيل سامي أمين

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

صدق الله العظيم

التوبة (١٠٥)

الإهداء

الى ..... الشفاء التي اكثرت الي بالدعاء كلما نطقت والدتي الحنونة.

الى ..... من سعى في تربيتي وأوصلني الى هذا المستوى من العلم والدي العزيز.

الى من احاطتني وساندتني في إتمام هذا العمل بأحلى وأبهى صورة الاستاذة الفاضلة أسيل سامي امين.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق اجمعين وبعد.

تنوعت ميادين البحث واختلفت ولكل ميدان وموضوع منهجا علميا لدراستهِ .واللغة شأنها شأن بقية الميادين لها مناهجها التي تدرس وفقها ومن بين المناهج التي تخضع لها في الدراسة هو المنهج المقارن وللوقوف على هذا المنهج والالمام على خصائصهِ أخترت موضوعا لبحثي هو((المنهج المقارن في البحث اللغوي- النشأة والاهداف واثرة على الدرس العربي))وقد اقتضت طبيعة البحث ان أضعه في مبحثين .المبحث الأول كان تحت عنوان ((مفهوم المنهج المقارن واهميته ونشأته))اما المبحث الثاني كان بعنوان ((اثر المنهج المقارن في الدراسات اللغوية العربية))وسبقت هذين المبحثين مقدمة وتلتهما خاتمة بأهم النتائج .رجعت في بحثي هذا الى مجموعة من المصادر منها :مناهج البحث في اللغة والنحو أ.د نادية رمضان النجار ،مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة د. رحيم نعيم العزاوي ،في مناهج البحث اللغوي .د. أحمد طه حسانين سلطان وفي ختام بحثي هذا لا أدعي انه قد خلا من الخطأ والزلل اوأنه جاء كاملا فالكمال لله وحده وارجو ممن يقرأه ان يمدني بما يصححه خطأه ويقلل من عثراته والحمد الله رب العالمين....

الباحثة

المبحث الأول

((مفهوم المنهج المقارن واهميته ونشأته))

تعريف المنهج المقارن

المنهج المقارن هو ((الطريقة التي سار عليها علماء أوربا في دراساتهم اللغوية ((منذ اواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر)) عندما اكتشف السير وليام جونز اللغة السنسكريتية (لغة الهنود القديمة)، وقدم الأسس المقبولة لنظرية المقارنة بين اللغات الهندية الأوربية)١

ويمكن تعريف هذا المنهج بقولنا إنه (يقوم على البحث في لغتين وأكثر بالكشف عن الأصول المشتركة بينهما مثل (العربية والعبرية) أو (العربية والاشورية فكلتا المجموعتين ترجع الى أصل واحد، يجمعهما، هو ما يعرف بالأصل السامي واللغات السامية، وهي إحدى فروع الاسرة (الافرو أسيوية) (٢)

ولم يختلف هذا التعريف عن تعرف الدكتور نعمة رحيم العزاوي أذ جعله جزء من المنهج التاريخي في دراسته اللغة وهو يتميز عن المنهج التاريخي في عمومه بانه يركز على بحث الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة، ويركز بشكل خاص على بحث الظاهرة في اللغات التي تنتمي الى أصل واحد، كاللغات السامية او الحامية او الهندية الأوربية) (٣)

وقد نشأ هذا المنهج ((بناء على افتراض ان اللغات العالم عباره عن فصائل لغوية، وكل فصيلة تشعبت الى عدة لغات متفرعة عنها، وعالم اللغة من خلال هذا المنهج ((يقارن بين لغتين او أكثر في فصيلة لغوية واحدة بهدف رصد التشابهات بين هذه اللغات، لإعادة بناء اللغة الأم التي تشعبت عنها هذه اللغات، وهذه اللغة الأم تعتبر لغة افتراضية يحاول عالم اللغة من خلال هذا المنهج إعادة بنائها (٤)

١-في مناهج البحث اللغوي .للدكتور احمد طه حسانين سلطان /(٨٠)
٢-مناهج البحث في اللغة والنحو .أ.د نادية رمضان النجار /١٣٩
٣-مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة .د.نعمة رحيم العزاوي /١٦٧
٤-مناهج البحث اللغوي ومدارسه .أ.د إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان /٩

وخلاصة القول ان المنهج المقارن لم يخرج في كونه ((يقوم على البحث في لغتين اواكثر بالكشف عن الأصول المشتركة بينهما مثل ((العربية والعبرية)) او (العربية ولاشورية) فكلتا هاتين المجموعتين ترجعان الى أصل واحد يجمعهما، وهومايعرف بالأصل السامي او اللغات السامية، وهي احدىٰ فروع الاسرة (الأفريقية الاسيوية)-١-

*نشأة المنهج المقارن

لقد ظهر المنهج المقارن بعد ان اكتشفت اللغة السنسكريتية، ثم تطور تطوراً كبيراً في (القرن التاسع عشر)فقيل هذا العهد لم تكن القرابة بين اللغات معروفة على نحو علمي دقيق ،غير ان المقارنات التي اجراها اللغويون بين اللغة السنسكريتية واللغات الاوربية المختلفة اثبتت ان كثيرآ من هذه اللغات تحمل أوجه شبه بين البنية والمعجم ،وبذلك انضمت معالم اسرة لغوية كبيرة تضم لغات كثير في الهند وايران واوربا ،واطلق الباحثون على هذه الاسرة اسم اسرة ((اللغات الهندية الأوربية))-٢-وبدا هذا المنهج في بداياته من خلال منهج بسيط يعتمد في الحصول على مجموعة من اقدم الكلمات لكل فرع من فروع الهندية الاوربية ثم وضعها بجانب البعض ،ووصف ما بينها من تشابهات واختلافات ثم استخلاص الأشيآء المشتركة ووضعها في قائمة واحدة على انها الصيغة المحتملة بلغة الأم بينها للغات اللاتينية واليونانية والسنسكريتية ،تلك اللغات التي اعتقد العلمآء من قبل ان بينها تشابهاً وقرابة ،أي انهم اطلقوا من هذه الصلات والتشابهات اللغوية محاولة ربط هذه اللغات بلغة ام واحدة-٣-

---

١- ينظرمناهج البحث اللغوي ومدارسه /١٠
٢- ينظرمناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصر /١٧١
٣- ينظر مناهج البحث اللغوي ومدارسه /٩

أسس المنهج المقارن

١-يقوم هذا المنهج عند (جورج مونان) على ثلاثة مبادى: -

١)المبدأ الاول: -ويرى فيه ((ان القوانين القربة للإشارة تسمع للساني الذي تحقق من وجود تشابهات بين اللغتين، ان يستنتج ان الاشكال المتشابهه تدين في وجودها على وجه العموم الى علاقات تاريخية بين هذه اللغات وليس الى وجود علاقة مباشرة بين الإشارة اللسانية والموضوع المشار الية.))

المبدأ الثاني: -ويرى فيه ((ان تطور اللغات الذي يتم شيئا فشيئا من غير تغير عنيف (وهو ومبدأ من مبادئ التعاقب للساني) انما يعطي للمرء الحق في ان ينظر الى أي حاله لغوية بوصفها تغيرا بسيطا بحالة سابقة))

المبدأ الثالث :- ويرى فيه ان ((مبدأ اطراد التغيرات الصوتية يقرر بأن كل تحركات الصوت او مجموعة الأصوات ،تغير في الاتجاه نفسة على وجه العموم))

٢-يقوم هذا المنهج المقارن بطبيعة موضوعة -على نصوص قديمة وعلى لغات ميتة في الاستعمال احياناً

٣-تعتمد المقارنة على تطور الكشوف الاثرية التي تكشف من آن الى اخر، ومنها راس شمرا (أو جاريت)

٤-تستلزم الدراسة المقارنة الحذر في اختيار العينات وابتعاد ما يمكن ابعاده منها، ومعرفة القدر من الدلالة المشتركة او المختلفة، والجوانب الحضارية التي اجتازتها كل من اللغتين وقت اتصال والانفصال ومدى تمثيل معاني الكلمات لهذه الحضارة او تلك. (١)

١- ينظر مناهج البحث في اللغة والنحو ./١٤١-١٤

اسس المنهج المقارن في تقسيم اللغات على اسر

يعتمد الباحث الذي يستعمل المنهج المقارن للكشف عن صلة القرابة بين مجموعة اللغات الى وضع الصيغ المبكرة المأخوذة من تلك اللغات،ثم يفحصها ويوازن بينهما ،ليصدر الحكم بين درجة الصلة بينهما ،ولشكل الذي يبدو اقرب صلة الى اللغة الأم ،ويكون الباحث أمناً ((حيث يقرر انتماء لغات متعددة الى اصل مشترك اذا وجد بينهما تماثلا كافيا في تركيباتها النحوية ومفرداتها الأساسية واذا لأحظ ازدياد قربها بعضها من بعض كلما اتجهنا الى الوراء فالتشابه بين اللغات في البنىٰ الصرفية والتراكيب النحوية واطراد تبادل القوانين الصوتية يعد دليلا على ان تلك اللغات اسرة واحدة (١)

اهداف المنهج المقارن

ان الهدف من المنهج المقارن هو (التأصيل التاريخي على، كأن يستدل على قدم الظاهرة بالتماسها في اخواتها. او احداثها بتفرد اللغة معينة بها من بين اخواتها، بحسب تاريخ حياة تلك اللغة)) _٢_

١-الوقوف على التغيرات اللغوية بما فيها من مظاهر الاتفاق والاختلاف التي تحدث الأي لغتين المدروستين عبر الزمن

٢-استقصاء جوانب المقارنة بين اللغتين المدروستين صوتياً ،وصرفياً ونحوياً ،ودلالياً ومعجمياً ،ومن ثم امكن الوصول الى درجات الاختلاف التي أدت الى انشعاب لغة من لغة أخرىٰ

٣-يمكن تحديد علاقة الماضي بالحاضرمن الفرعين اللغويين الحديثين، وهي دراسة تطبيقية تعتمد على استنتاجات اللغوي وفهمه الدقيق.

٤-اثبات القرابة بين اللغات، وهي لاتسعىٰ الى تتبع تاريخها الطويل خطوة خطوة، بل تعتمد طريقة الموازنة الدقيقة الصارمة، وتنتهي من عملها، اذا اثبتت ان التشابه بين اشكال لغتين لا يمكن ان يكون قبيل الصدفة، ومن ثم ان تكون اللغتين قريبتين من ناحية التولدية. اما ان تكون احداهما منحدرة من الأخرى، واما ان تكونا قد انحدرتا معا من أصل مشترك -٣-

---

١-ينظر مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة/١٦٩

٢-المصدر نفسه/١٦٧

٣-ينظر مناهج البحث في اللغة والنحو /١٤

٥-إعادة بناء الأصل المشترك بين (اللغة الام) التي تنتمي اليها اللغتان المدروستان، وهذا الأصل ليس موجود في الواقع انما هو من اختراع اللغويين وتصورهم

٦-يمكن الاستفادة من نتائج الدراسة المقارنة في تعلم اللغات المختلفة وتعليمها بطريقة مسيرة

٧-واخيراً تهدف من هذه الدراسة الى تأصيل المواد اللغوية في المعاجم، على نحو ما نجز الاوربيون مثل معجم المترادفات في اللغات الهندية الاوربية الذي صنفه (بك)buckطبقا للمعاني (١)

٨-تاصيل الدراسة اللهجات عن طريق الوقوف على التطور والتغير الذي يحدث في عناصرها اللغوية عند مقارنتها بأصلها الذي انحدرت عنه -٢-

---

١- ينظر مناهج البحث اللغوي ومدارسه /١٠
٢- ينظر مناهج البحث اللغوي /٨٢

مجالات المنهج المقارن:-

١- يتناول المنهج المقارن المجالات المذكورة لعلم اللغة، فيبحث في الناحية الصوتية للأصوات الموجودة في هذه اللغات المنتمية الى اسرة لغوية واحدة، محاولا التوصل الى قواعد مطروده تفسر التغيرات الصوتية التي طرأت على مدى الزمن، فانقسمت اللغة الواحدة الى لغات ولهجات كثيرة وقد انقسمت بدورها الى لغات أخرى وقد اتضح في إطار البحث اللغوي الصوتي المقارن ان مجموعة من لأصوات مستمرة دون تغير بذكرة على العكس من هذا فهناك أصوات خضعت بعيدة المدى، منها صوت اللغة العربية، وكل هذه البحوث في مجال الأصوات تعد من المنهج المقارن. (١)

٢- كما يتناول المنهج المقارن بناء الكلمة وكل ما يتعلق بالأوزان، والسوابق واللواحق، ووظائفها المختلفة، فدراسة الضمائر في اللغات السامية تعد من الدراسات التي اولاها علم الصرف المقارن عنايته، لأنها تخص بنية الكلمة فهي تهتم بمنهج مقارن، وكذلك أبنية الكلمة في اللغات السامية فكل هذه الدراسات تدخل تحت ما يسمى بعلم الصرف المقارن للغات السامية.

٣-كما يعد المنهج المقارن في بناء الجملة مجالا ثالثا في مجالات البحث فيه إن دراسة الجملة سوأ أكانت جملة فعلية ام اسمية في اللغات السامية فهي مناط بالنسبة للمنهج المقارن

٤-كما يبحث المنهج المقارن في اللغات السامية، وبخاصة في الكلمات وتاصيلها، وغايته في هذه الدراسة التنقيب عن الكلمات المشتركة في المعنى او المختلفة او ماطرا عليها من تغير دلالي -٢-

---

١-ينظر مناهج البحث في اللغة والنحو /١٤٠

٢-المصدر نفسه/١٤٠

وواضح ان مجالات المنهج المقارن هي الأصوات والصرف والنحو والدلالية. فهو يبحث ((من الناحية الصوتية الأصوات الموجودة في اللغات المنتمية الى اسرة واحدة محاولا التوصل الى قواعد مطردة تفسر التغيرات الصوتية التي طرأت على مدى الزمن فانقسمت اللغة الواحدة لهجات)). (١)

على صعيد بناء الكلمة يتناول المنهج المقارن كل ما يتعلق بالأوزان والسوابق واللواحق ووظائفها المختلفة. وعلىٰ هذا فدراسة الضمائر في اللغات السامية مثلاً، ودراسة ابنية الأفعال أ وأسم الفاعل والمصدر تدخل في علم الصرف المقارن، لأنها في مجال بنيه الكلمة وتتسم بمنهج مقارن))

مثال على بناء الكلمة. وقلْ مثل ذلك في بناء الجملة، اذ يتناول المنهج المقارن دراسة الجملة الخبرية في اللغات السامية مثلا: فعلية كانت او اسمية، ويتناول كذلك جميع قضايا المتعلقة ببناء الجملة في اللغات السامية كالاستفهام والاستثناء والمطابقة بين الفعل والفاعل والعدد والمعدود

يتناول المنهج المقارن في مجال الدلالة في اللغات السامية مثلا ما يتعلق بتاريخ الكلمات وتأصيلها ،فهو يبحث الكلمات السامية المشتركة ومايطرا عليها من تغير دلالي ،ولعل اهم بحث في علم الدلالة المقارن للغات السامية هو تاصيل المواد المعجمية العربية يردها الى أصولها السامية ان وجدت .وهذا الضرب من البحث يعد من لاضافات المهمة التي نجدها في المعجم الكبير يصدره جميع اللغة العربية في القاهرة . (٢)

١-مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة /١٧١

٢-ينظر المصدر نفسه /١٧٢

علاقة المنهج المقارن بالمناهج الأخرى

١-المنهج المقارن بالمنهج التقابلي :-

ثمة اختلاف بين المنهج المقارن والمنهج التقابلي ،فعلى الرغم ان كل منهما يعنى بالموازنة بين اللغات، تتمة فرق بينهما وقبل بيان هذا الفرق لابد من تعريف المنهج التقابلي بأنه ((دراسة لغتين او اكثر تنتميان الى اسرتين مختلفتين ، للوقوف على مواضع الاختلاف ولاتفاق بينهما ،لتسير عملية التعلم)) وان الفرق الجوهري بينهما هو ان المنهج المقارن يوازن بين اللغات بقصد التأصيل والوقوف على جوانب التطور ،والمنهج التقابلي بقصد التعليم ومعرفة المشكلات التي يعاني منها الدارس الذي يرغب في اكتساب لغة جديدة بأيسر السبل ،وذلك بمعرفة المشكلات التي يواجهها في اللغات الجديدة حين يدخل رحابها بعادات لغوية يحكمها معاير لغة الأولى بنحوها وصرفها واصواتها ومعانيها -٢-

٢-علاقة المنهج المقارن بالمنهج الوصفي او التاريخي

إذا ان هذا المنهج يتطلب القيام بدراسة وصفية مستقلة لكل لغة تقترن بلغة وبلغات اخرىٰ، ومعلوم الدراسة المقارنة هي شكل من اشكال الدراسة التاريخية، لأن تشعب اللغة الأم او الأصل الى لغات انما هو تطور تاريخي -٣-

المنهج المقارن يعتمد بصورة مباشرة على المنهج الوصفي، فأية دراسة مقارنة لابد ان تسبق بوصف لغوي لكل لغة على حدة، وبمقتضىٰ هذا الوصف يتسنىٰ ،الباحث ان يجري مقارناته وان يستخلص ،نتائجه، فمن المستحيل اجراء مقارنة بين طرفين مجهولين او بين طرف معلوم واخر مجهول ،وهنا تأتي حتمية الوصف كشرط أساسي لعلم اللغة المقارن ،ومن الملاحظ اعتماد الدراسة المقارنة على المنهج التاريخي ،حيث تقتضي الدراسة المقارنة تتبع الظواهر المشتركة في لغتين اواكثر من عائلة واحدة ،وهذا يعني ان الدراسة المقارنة شكل من اشكال الدراسة التاريخية ،لأنه ينطلق من فرضية لغتين او مجموعة من اللغات تنتمي الى اصل واحد ،وهذا يعني ضمنا تطورها قد أصاب هذا الأصل وادى الى هذا الانقسام -٤-

---

١-مقدمة في علم اللغة /محمد حبلص ٢٣٩

٢-ينظر مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة /١٦٨

٣-ينظر المصدر نفسه/١٧٣

٤-ينظر مناهج البحث اللغوي ومدارسه /١٣-١٤

علاقة المنهج المقارن بالمنهج التاريخي

يرتبط هذا العلم بعلم اللغة التاريخي فهو أحد نتائجه بغير شك، فعندما يحاول الباحث في علم اللغة التاريخي بحل معضلة ما من معضلات اللغة، قد يقف احداها او امام جزيئة من جزيئاتها حائرا لا يمكن ان يقدم في امرها شيئا، ولان علم اللغة معني بالتفسير والربط، فقد طور نفسه بحيث بدا يتخذ من لارومة اللغوية كاملة معيارا كل بعض المعضلات اللغوية -١-

وقد نالت لأسرة الهند أوربية اهتماما واضحآ من علمآء اللغات المقارنيين فتنالوا هذه الاسرة بالدراسة والتدقيق حتى تشعبت الدراسات حولها وتشعبت هذه الاسرة اللغوية وكذا نالت الاسرة السامية اهتماما واضحآ وكبيرآ من المستشرقين -٢-

وخطت الدارسات المقارنة عند الغربين خطوات واسعة وأهم الاعلام الذين قدموا خدمة جليلة لدراسات المقارنة من الغربين هم: -

وليم جونز(١٧٤٦-١٧٩٤م)

الذي كان يعمل قاضيا بمقاطعة البنغال بالهند، فقد اكتشف اللغة السنسكريتية وتوصل الى أوجه الشبه بينهما ،او بين كثير من اللغات الاوربية ،مما جعلة يحكم بأن اللغة السنسكريتية وكثيرا من اللغات الاوربية تنتميان الى اسرة واحده اسمها الاسرة (الهند أوربية)و من ثم بعد ((وليم جونز))الذي مهد الطريق لتأسيس المنهج المقارن عند قيامه بدراسة رائعة من نوعها ،تمت هذه الدراسة على اللغة الهند أوربية، وقدم على اثرها خلاصه نتائج ما توصل اليه بحثة المقارن قال: إن اللغة السنسكريتية مهما كان قدمها بنية رائعة اكمل من الاغريقية واغنى من اللاتينية ،وهي تنم عن ثقافة ارقى من هاتين اللغتين، لكنها مع ذلك تتصل بصلة وثيقة القرابة ،سواء من ناحية جذور الأفعال ام من ناحية الصيغ النحوية ،حتى لا يمكننا ان نغزو هذه القرابة الى مجرد الصدفة ،ولايسع أي لغة بعد تصفحه هذه اللغات الثلاث الا ان يتعرف بانها تتفرع من اصل مشترك زال الوجود،))وهكذا تبين في النص السابق ان ((جونز))هو المؤسس الحقيقي لدراسة المقارنة ،بالرغم من ذلك الا انه لم يصل الى المقارنات اللغوية ،وتطبيقها بمنهجية علمية، وان كان هيأ لظهورهذا المنهج -٣-

---

١-ينظر علم اللغة المعاصر. أ.د يحيى عبابنة و. د أمنه الزعبي /١٤٠

٢-ينظر المستشرقون والمناهج اللغوية /د. أسماعيل احمد عمايرة/٦٠_٦١

٣-ينظر مناهج البحث في اللغة والنحو /١٤٣

فرانز بوب (١٧٩١-١٨٦٧م)

الذي يعد مؤسس النحو المقارن، وكان له الفضل في كون اللسانيات صارت عاميا معرفياً يتسم بالنظامية والاستقلال، حيث اخرج بحثه الخاص بتصريف الأفعال في اللغات السنسكريتية والاغريقية واللاتينية ولإيرانية والجرمانية، كما كان (بوب)اول من أكد قضية الروابط المتبادلة بين اللغات الهندية الاوربية يمكن ان تصح موضوعا لدارسات خاصة، ثم عاد بوب مرة أخرى سنة (١٨٣٣) ليقدم بحثه المستفيض الخاص بالنحو المقارن للغات الهندية الاوربية -١-

ج_راسك (١٧٨٧-١٨٣٢م)

الذي اوضح ان الكلمات في اللغات الجرمانية ذات قرابة شكلية منظمة بكلمات اللغات الهندية الاوربية من الناحية الصوتية وكان راسك معاصر ل(بوب)، الا ان راسك لم ينل شهرة (بوب)، وذلك لان راسك دعا الى تطبيق المعايير التاريخية في البحث اللساني، ومن ثم عد عند الكثيرين مؤسس اللسانيات التاريخية. -٢-

وزيادة على ذلك انه كتب بحوثة بالغة الدانميراكية ،ونشرها متاخرآ-٣-

---

١-ينظر مناهج البحث اللغوي ومدارسه/١٢

٢-ينظرالمصدر نفسه/١٢

٣_ينظر مدخل الى علم اللغة /د. محمد حسن عبد العزيز/٢٨٠

د-يعقوب جريم (١٧٨٥-١٨٦٣م)

الـذي اعتمـد علـى اسـتقرار مقارنـآ الخصـائص النحويـة المجموعـة للغـات الجرمانيـة كلهـا : (القوطيـة ،والألمانية،الهولنديـة ، الإنجليزيـة ، الفريزيانيـة ،واللغـات الاسـكندنافية)وذلك فـي كتابـه ((النحـو الألمـاني)) والذي إضاف في طبعته الثانية مقارنـة بين الصـوامت الجرمانيـة والصـوامت المنـاظرة لهـا فـي اللغـات الهند أوربية لاخرىٰ ،وأرسى فكرة وجود قواعد ثابتة تحكم هذه العلاقات (وهو ما يعرف في اللسانيات باسم قـانون جريم)وفد تأثر (جريم) ب (راموس راسك) وينسب الى (جريم) أنه كانت له جهود كبيرة فـي تأسيس المـنهج التاريخي، بدليل قول (جورج مونان)لما كان (بوب) في سبل اعداد قواعد المقارنـة ،كـان (جـريم) فـي الوقت نفسة يضع القواعد التاريخية للغة الألمانية ،ثم راحوا يقتفون اثرة ،فوضع (دبيز) قواعد مقارنة وتاريخية معا للغات الرومية، ومنذ عام (١٨٧٠م)كانت الأبحاث قد طبعت بطابع جديد -١-

اما العرب القداماء فلم يدرسوا لغتهم دراسة مقارنة، لاعتقادهم ان العربية من أشرف اللغات وأفضلها، وذلك لكونهـا لغـة التنزيـل، ولـيس هذا معنـاه ان العـرب القدماء كـإنو جميعـا علـى جهل باللغـات الأخـرى، بـل كـان بعضهم يعرف العلاقة بين العربية وبعض هذه اللغات، ومن هؤلاء: -

أ-الخليل ابن احمد (ت١٧٥ أو١٧٦ هـ)

عندما قارن بـين العربيـة والكنعانيـة، وذكـر انهمـا متضـارعتان بقـول :(وكنعـان بـن سـام بـن نـوح اليـه ينسـب الكنعانيون وكانو يتكلمون بلغة تقارب العربية)) -٢-

ب- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)

أشار أبو عبيد القاسم ابن سلام الى اللغة السريانية ،وعلاقتها باللغـة العربيـة فهو يـرى أن أداة التعريـف فيهـا هي الفتحة الطويلة في أواخر كلماتها من حيث ان العربية أداة التعريف فيها هي الالف واللام .-٣-

---

١ -ينظر مناهج البحث في اللغة والنحو/١٤٥-١٤٦

٢-العين/الخليل ابن احمد الفراهيدي (كنع) :٢٠٥/١

جـ - سيبويه (١٨٠ هـ)

وهو تلميذ الخليل ابن احمد فلم يقارن بين العربية واحدى الساميات وانما قارن بين العربية والفارسية)) فيما عقده في هذا الكتاب بعنوان ((هذا الباب آطراد الابدال في الفارسية))-١- وانما خص سيبويه الفارسية بالحديث لأنها لغته لأصلية ولأنها اكثر اللغات احتكاكآ بالعربية.

د-أبو الفتح عثمان ابن جني(٣٩٢هـ)

في حديثِهِ عن اجتماع السواكن الثلاثة في بعض الكلمات الاعجمية، وانه لم يرد فيما كان ساكنة لأول ألفا مثل: ارو للدقيق، وماست اللبن، وذلك لان الالف لما قاربت بضعفها وخفائها الحركة صارت ماست كأنه مست، على ان الجار بردى في شرحه للشافية اورد بعض الكلمات الاعجمية التي اجتمعت فيها ثلاث سواكن وليس الالف مثل بيست وكوشت -٢-

هـ-الثعالبي (٤٣٠هـ)

قابل بين العربية وغيرها من اللغات الفارسية واليونانية، وان كان كذلك يعد من الدراسة التقابلية، لكون اللغتين المدروستين لا تنتميان الى اسرة واحدة -٣-

و-أبو القاسم السهيلي (٥٠٨-٥٨١هـ)

التفت الى الشبه بين بين العربية وبين السريانية فيقول (وبهتاران سُميِت حَرَان الان الحاء هاءً بلسانهم وهو سرياني) -٤-

ز- أبو حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ)

التفت أبو حيان الاندلسي الى الشبه بين لغة العرب وبين لغة الحبش بقوله (وكثيرآ ماتتوافق اللغتان لغة العرب ولغة الحبش في الفاظ وفي قواعد من التراكيب نحوية كحروف المضارعة وتاء التأنيث وهمزة التعدية) -٥-

---

١-ينظر الكتاب لسيبويه :٣٠٥/٤

٢- ينظر الخصائص /ابن جني :٩١/١-٩٢

٣- ينظر مناهج البحث اللغوي ومدارسه /١٠-١١

٤- الروض الانف /السهيلي :٤٥/١

٥- البحر المحيط /أبو حيان الاندلسي :٥٦٠/٤

*وقد اشتهر بعض نحاه عرب الاندلس الذين عرفو في (القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي) بدراستهم المقارنة بين العربية والعبرية ومن هؤلاء (جودة قريش) و (ابن بارون) اللذان صاغا النحو العبري على النهج العربي في تقسيم ابوابه أسماء مؤلفاته

أ- ابن بارون

ألف كتاباً في نهاية القرن الحادي عشر بعنوان (الموازنة بين اللغة العبرية والعربية) وقد خصص الكتاب للدراسة المقارنة بين اللغتين من جانبي اللغة والنحو واهتم ببيان أوجه الشبه ولاختلاف. والكتاب مقسم الى قسمين : القسم الأول مخصص للنحو المقارن . والقسم الثاني يضم معجما مرتبا ألفائياً لجذور الكلمات الواردة في الكتاب المقدس والتي لها مقابل عربي تبعاً لعهده رتب (ابن بارون القسم المعجمي (التالي لقسم النحو) الفائياً.

وقد ذكر ابن بارون أوجه التشابه بين اللغتين (العبرية والعربية) محددا إياها في النقاط الاتية:-

١-التشابه في الخط والفظ والمعنى.

٢-التشابهه نتيجة لتعاور الحروف المتشابهة المخارج

٣-التشابة نتيجة لتعاور الحروف المتجاورة

٤-التشابه نتيجة التصحيف -١-

وقد انتهت دراسة (ابن بارون) الى نتيجة مجملها (نرى اليوم اللغة العبرانية والعربية والسريانية متقاربات الاشتقاق والتصريف والفظ مزاج أهلها لقربهم في الإقليم) -٢-وهذان العاملان مذكوران، هما ما عُرفا عند المحدثين ب (التأثير الثقافي) و (التأثير الجغرافي)، وان كان لم يلفت الى مفهوم السلالات وارجاع اللغات الثلاثة الى لغة ام تجمعها -٣-

---

١-ينظر البحث اللغوي عند العرب/د. احمد مختار عمر :٣٣٣-٣٣٥

٢-المصدر نفسه/٣٣٥

٣-ينظر مناهج البحث اللغوي ومدارسه / ١١

ب-جودة قريش

فكان اسبق من (ابن بارون) بنحو قرن، اذا وضع كتاباً في (القرن الرابع هجري – العاشر ميلادي)درس فيه المقارنة بين العربية والعبرية ،وذلك بلغة عربية وقسمة على ثلاثة اقسام كقسم يعالج فيه العلاقة بين العبرية ولآرامية ،وقسم عالج فيه العلاقة العربية والعبرية ،وشبه تلك العلاقة باغصان الشجرة او عروق الجذر الواحد،وبين العربية والارمية ليستا اجنبيتين ،كما ذكر ان العربية والعبرية نتجتا عن اصل واحد وتفرعتا نتيجة الخروج الى أماكن مختلفة واختلاف بلغات أخرى ،وافتراض منها -١- واصدر حكمه على اللغات الثلاثة بقوله (العبرية والارامية والعربية قد صيغت في الطبيعة بطريقة واحدة)-٢-

---

١-ينظر البحث اللغوي عند العرب :٣٣٦

٢-المصدر نفسه /٣٣٦

المبحث الثاني

(اثر المنهج المقارن في الدراسات اللغوية والعربية)

يمكن الإفادة من المنهج المقارن في اللغة العربية في عد مجالات منها في :-

الدراسات المعجمية

١-المنهج المقارن ومَيْز اللفظ الأصيل من اللفظ الدخيل

فالمنهج المقارن يهتم يرصد ما خالط العربيَّة من جرّاء احتكاكها بلغات أخرئ كالفارسية، السيريانية، الاغريقية، التركية، واللغات الاوربية المعاصرة وغيرها، وهو لذلك يهتم بوضع المعايير اللازمة لذلك من صوتية وصرفية ودلالية ومعجمات العربية الى أمور منها.

أ-الميز بين العربي ولأصيل، والمعرب او الدخيل الذي وفد الى العربية من لغات أخرى. وبيان الفترة الزمنية التي استعارت فيها العربية الالفاظ الدخيلة، والسياق الثقافي والحضاري الذي دخلت فيه والوسيلة التي تم بها ذلك -١-

ب-الميز بين العربي الخالص الخاص بالعربية، والعربي المشترك بين العربية واللغات السامية كالأكادية والعبرية والسريانية والعربية الجنوبية والحبشية.

٢-المنهج المقارن ومستقبل الالفاظ الدخيلة

استخدمت العربية منذ عصور سحيقة اللفاظ دخيلة لسد حاجتها ،اليها فما انسجم من هذه الالفاظ مع الوزن العربي هضمته العربية،ومالم يخضع للوزن العربي ككثير من الألوان والاطعمة والملابس والزينة ....التي اخذتها عن الفارسية ،وعجت بها الكتب التي تعرضت بها لمثل هذه الموضوعات كالبخلاء للجاحظ ،والأغاني لابي فرج الاصفهاني ،فقد كتب عليها ان تموت ،او يموت اكثرها وعلى ذلك كان في وسع المرء من خلال المنهج المقارن ان يقرر ان كثير من لالفاظ التي تشيع في العربية الان من اصل غير عربي ،وبخاصة مايخرج عن الوزن العربي مثل .دبلوماسية،وبيروقراطية ،وبيبليوغرافيا...لن يُعمَرٌ طويلاً-٢-

---

١-ينظر المستشرقون والمناهج اللغوية /٦١

٢-ينظر المصدر نفسه/٦٣-٦٤

الدراسات النحوية

ان الأسباب التي دعت الىٰ التوجه صوب المنهج المقارن في الدراسات النحوية هي:-

١-الرغبة في البحث عن مدى الصلة التي تربط اللغات السامية ،وتحدد مواقع احداها من لاخرىٰ ،وتحدد موقع العربية من هذه اللغات .ولاسيما ان النحو من الثوابت الي يمكن ان تساعد على التحقيق هذا الامر لان المنظومة النحوية يصعب تفسيرها ويكون تغيرها بطيئ جدآ.-١-

٢-البحث عن مدى صحة النتائج التي توصل اليها المعياريون في تفسير الظواهر النحوية ومن الأمثلة على ذلك -٢-

المنهج المقارن ودراسة التركيب النحوي للغة

يصلح المنهج لدراسة التراكيب النحوية ،ومن ذلك دراسة التطابق بين الفعل في اللغة العربية واللغات السامية ،او مايعرف في الدرس العربي بظاهرة (اكلوني البراغيث)

نظر لها القدماء الى هذه الظاهرة اللغوية على انها عيب من عيوب استعمال اللغوي،بل قد غير بعضهم التسمية احتراما الاستعمال النبي (صل الله عليه واله وسلم). إياها واطلق عليها أسم "لغة يتعاقبون فيكم" إشارة الى قول الرسول الكريم ((يتعاقبون فيكم ملائكة باليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاه الفجر وصلاه العصر، ثم يعرج الذين باتو فيكم، فيسألهم. وهو علم بهم: كيف تركتم عبادي، فيقولون: تركناهم وهم يصلون، واتيناهم وهم يصلون)) فقد قال يتعاقبون فيكم، والسمت الذي اخذته العربية كما بينا وهو يتعاقب فيكم، وانطلاقا من النظرة الى هذه الظاهرة بانها عيب من العيوب التي التي تنتاب اللهجات، وان الرسول (ص) مكرم، فانهم هربوا من استعمال مصطلح "اكلوني البراغيث"-٣-

---

١-المتسشرقون والمناهج اللغوية /٦٤-٦٥

٢-ينظر المصدر نفسه /٦٥

٣-علم اللغة المعاصر/١٤٢

حل مشكلة (لغة اكلوني البراغيث) ،فأن المنهج الوصفي التقريري والتفسيري)، لا يمكن ان يقدم شيئا سوى ان تقول: هكذا نطقت به العرب، وعلى الرغم من ان حالة الأمر الى الاستعمال اللغوي العربي الصحيح، ولأجدال فيه وان هذا لا يفسر لنا وجود النمط الذي يطابق بين الفعل والفاعل في جميع الحالات، ولكن يحل الامر لنا استعمال المنهج التاريخي المقارن الذي سيفيد بكل تأكيد من معطيات علم اللغة الوصفي، وهو العلم الذي ينظر الى هذه الظاهرة بالذات على انها الأصل في اللغة العربية انطلاقا من لأدلة الاتية -١-

١-الاسعمال العربي :-

يمكن ان نجد شواهد استعمالية على هذه الظاهرة في مختلف مصادر الاستعمال اللغوي منها:

أ-القران الكريم

جاء منها قوله تعالى ((ثُم َعَموُاْوصَمُّوآ كثيرٌ منهم)المائدة /٧١

فألحق علامة الجمع بالفعل (عموا)والفعل (صموا)،وهما متقدمان علئ فاعل كثيرآ .

ب-في الحديث النبوي الشريف:-

في قوله من روئ عائشة: كن النساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله (ص) صلاه الفجرمتلعفات بمروطهن، ثم ينقلبن الى بيوتهن حين ينقضن الصلاة، لا يعرفن أحدٌ من الفلس)).

ومن ذلك أيضا: قولة انس (رض) ((كن أمهاتي يحثثني))

ج- في الشعر العربي الفصيح

لقد جاء الشعر العربي الفصيح حاملاً لعدد من الشواهد التي تثبت ان الاستعمال العربي لا يرفض هذه الظاهرة رفضاً تاماً ومن ذلك.

ألفينا عيناك عند القفا أولئ فأولئ لك ذا واقيه

أي :- الفيت عيناك

قول اميه ابن ابي الصلت

يلومونني في اشتراء النخيـ ـل أهلي فكلهم يعذل-٢-

١-علم اللغة المعاصر /١٤٢-١٤٣

٢-ينظرالمصدر نفسه /١٤٣

من المقارنات الصوتية

أ-وردت إشارة تاريخية عند النحاة تشير الى انه ربما كان الأصل التاريخي لأداة النداء ((هيا)) هو ((أيا)). ذهب ابن الكيت (ت٢٤٤هـ) الى ان ((لأصل في هيا، أيا، والهاء بدلُ من الهمزة على حد قولهم في أياك: هِيَّاك))-١-

والمنهج المقارن يرىٰ انه ربما كانت ((هيا)) أقدم من (أيا) وذلك لأن العربية تميل الى ابدال الهاء همزة، فيما اشترك من كلمات بينهما وبين اللغات السامية، فصيغة افعل تقابلها في العبرية والأرامية (هفيعل) وكذلك فان العربية مازالت تحتوي على اثار من هذه الهاء في (أنار)و (هنار)-٢-

ب- الميم ((اللهم) في زيادة ولأصل: -

يذكر النحاة العرب ان الميم في (الهم) عوض عن (الياء) النداء المحذوفة، لكثرة قولهم في الدعاء ياالله)) -٣- على حيث يذكر الساميون على ان الميم في (الهم) علامة جمع للتعظيم وليس عوضا عن (الياء)النداء المحذوفة بل هي من بقايا المشترك السامي القديم الذي شاع بين اليهود في بلاد العرب، ودرجوا على مخاطبة الله بصيغة الجمع عندهم (إلوهيم)-٤-

من المقارنات الصرفية والصوتية :-

أ-النظرة المقارنة تلقي ضوءاً يؤيد رأي الخليل في تركيب (ليس)من (لا)و (أيس)، ذلك ان (أيس)تعني في السريانية فعل الوجود وعندما تدخل اللام النافية يصبح (ليش)let، فيلتقي مع معنى (ليس)العربية ،ويمكن ربط هذا الفعل مع بفعل وجود في العبرية وهو (ش)ومما يرجح هذه الرؤية ان السين العربية تقابلها الشين السريانية، كما ان الثاء السريانية تقابلها التاء العربية.

واذا علمنا ان التاء العربية تتبادل مع السين كما في نحو (الناس-النات)،(الاكياس-الاكيات)وذلك لقرب مخرجهما، ولصفة الهمس فيهما ،فانه يسهل علينا ان نرجح ان (ليس من الأفعال المركبة من ((لا))و((ايس))وهذا يلتقي مع الشواهد القليلة الباقية في العربية نحو ((أئشتني به من حيث أيس وليس))أي من حيث هو ولاهو -٥-

---

١-شرح المفصل /لابن يعيش ت٦٤٦/:٢١٦/٨

٢-مناهج البحث في اللغة والنحو /١٥٢-١٥٣

٣-ينظر شرح ابن عقيل :محمد محيي الدين عبد الحميد :٢٠/٤-٢١

٤-ينظرمناهج البحث في اللغة والنحو /١٥٣

٥-المصدر نفسه /١٥٣،وينظر مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة /١٨٤

يوكد ذلك أحد المستشرقين بقوله ((ويقابل (ليس)في الآرامية: ليت ويقاربها في الاكادية فعل هو"ايشو"أي يملك الشيئ وهو له، فمعنى (ليت)لا يوجد وهذا عين معنى (ليس)الأصلي، غير ان الحروف لاتتطابق تماماً، فالسين العربية لاتقابلها في اللغات السامية الشمالية الا ليت بعينها أو الشين ولاتقابلها "التاء" او "الثاء" وفي العبرية الاكادية (الشين) الأ "التاء" فكان يلزم ان تكون (ليت)في العربية (ليت)وقيام السين في (ليس) مقام "التاء "نقص لقوانين الأصوات السامية يحتاج الى البحث فيه -١-

ب – تأصيل علامة الجمع بين العبرية والعربية:-

المنهج المقارن يقدم تفسيرا لما ضهر في المرونة النحوية من الفاظ ضهر فيها علامة الجمع الواو والنون مع افتقارها الى شروط الجمع السالم وذلك بأن الواو والنون هي علامة الجمع بصورة عامة قبل ان تصبح علامة الجمع المذكر السالم في العربية فالجمع في العربية مثلا بإضافة الواو والنون بدون تحقيق -٢-

---

١ -مناهج البحث في اللغة والنحو /١٥٣

٢-ينظر المصدر نفسه/١٥٥

الدراسات الصرفية:-

وضحت الدراسات المقارنة كثيرآ من الحقائق الصرفية،نذكر من ذلك:-

كَشَفتْ لنا كثيرا من الاقيسة المهجورة ، وهذا يعني ان الاقيسة كانت تزيد على ما وصل إلينا، ثم تقلصت ،وضلت تأخذ في التقلص حتى اننا لم نعد نستعمل منها عمليا الا قليل ،ويستدل على كثرة هذه الصيغ في اللغات السامية القديمة بعددها الهائل في الاكادية وهي اللغات السامية متعددة الاشكال والاوزان ،ومن ذلك ان يزاد في الهاء في نحو: هراق وبالهمزة في أراق ،وبالزيادة بالهاء أقدم، وتضاهيها في العبرية الزيادة في صيغة (هفعيل).والزيادة بالسين في نحو: سنبس وكذلك الزيادة بالشين نحو:شهذر ،والزيادة بالنون في نحو: نفطر ونبرس ونمرد والزيادة بالتاء نحو ترمس ،تألب

والزيادة بهذه الحروف جميعآ أصبحت من باب القياس المهجور في العربية بيدا ان الزيادة بهذه الحروف جميعآ تعد قياسية سائرة في كثير من اللغات السامية وقد ظن القدماء، لهجران هذه الاقيسة، ان الحروف الزيادة في نحو: هذه الكلمات حروف اصلية.

وقد ساعد المنهج المقارن كذلك على تبين كثير من الصيغ الصرفية التي تأثرت فيها العربية بغيرها .ومن هذه الاوزان فَعْلِل ،نحو:نرْجِس،وفاعُل نحو:أجرُ،وآنُك ،وفُعالِل نحو :سُرادِق ،وفاعيل نحو:هابيل. فقد تنبه القدماء الى ان هذه الصيغ ليست اصلية في العربية.-١-

---

١-المستشرقون والمناهج اللغوية/٧٢-٧٣

الخاتمة

خرجت من بحثي هذا بجموعه من النتائج: -

١-نشاة المنهج المقارن كانت غربية في وضع القواعد والأصول.

٢-لم تخلُ الجهود العربية اللغوية القديمة من إشارات الى المنهج المقارن والطريقة المقارنة في الدراسة وهذا لا يعني انهم عرفوا هذا المنهج كقواعد وأنظمة ثابتة. ولكن يعني انهم التفتوا الى هكذا أنواع من الدراسة

٣-للمنهج المقارن أهمية في الدراسات اللغوية ومنها انه يساعد في إيجاد الحلول لبعض المسائل التي وقف عندها العلمآء وتحيروا فيها

٤-اسهم المنهج المقارن في مسائل نحوية وصرفية وصوتية وقدم الحلول لها .

٥-يمكن الافادة من المنهج المقارن في صناعه المعجم العربي ولاسيما في قضية المعرب والدخيل.

اهم المصادر والمراجع

١-البحث اللغوي عند العرب /د. احمد مختار عمر /عالم الكتب / (٢٠٠٣)، الطبعة الثامنة

٢-البحير المحيط في التقيد/ أبو حيان الاندلسي /ت٧٤٥هـ /تحقيق صدقي محمد جميل /دار الفكر ،بيروت،(١٤٢٠هـ)

٣-الخصائص /ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢هـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

٤-الروض الانف في شرح السيرة النبوية/الابن هشام أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبدالله السهيلي (ت٥٨١هـ) ،تحقيق عمر عبد السلام السلامي ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ،(٢٠٠٠م)،الطبعة الاولى .

٥-شرح ابن عقيل /محمد محيي الدين عبد الحميد /الطبعة العشرون رمضان ١٤٠٠-يوليو ١٩٨٠/ دار التراث القاهرة .

٦-شرح المفصل/لابن يعيش (ت٦٤٦هـ)/تحقيق د.ابراهيم محمد عبدالله ،الطبعة الأولى ،دار سعد الدين للطباعة والنشر ،مصر القاهرة ٢٠١٣.

٧-علم اللغة المعاصر/أ.د يحيى عبابنة ود.آمنه الزعبي ،دار الكتاب الثقافي ،(سنة الطبع (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)،الأردن-عمان (اربد)

٨-العين/الخليل ابن احمد الفراهيدي /ت١٧٥هـ/تحقيق مهدي مخزومي ود.ابراهيم السامرئي زدار مكتبة الهلال .

٩-في مناهج البحث اللغوي /د.احمد طه حسانين سلطان

١٠-الكتاب/عمر ابن عثمان ابن قنبر سيبويه (ت١٨٠)تحقيق عبدالسلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة.(١٩٨٨م)،الطبعة الثالثة.

١١-مدخل الى علم اللغة /د.محمد حسن عبد العزيز/دار النمر للطباعة (١٩٨٣)

١٢-المستشرقون والمناهج اللغوية /د.اسماعيل احمد عمايرة /عمان دار حنين ،(١٩٩٢م)،الطبعة الثانية.

١٣-مقدمة في علم اللغة /د،محمد حلبص ،دارشؤون الثقافة العربية (١٩٩٧).

١٤-مناهج البحث في اللغة والنحو/أ.د نادية رمضان النجار ،سنة الطبع ٢٠١٤م ،الإسكندرية ،موسسة حورس الدولية.

١٥-مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة /د.نعمة رحيم العزاوي ،سنة الطبع (١٤٢١-٢٠٠١م).مطبعة المجمع الدولي

١٦-مناهج البحث اللغوي ومدارسه /أ.د إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان .